س

فِي مَجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ



تأليف: يمام خرتش

رسوم: مايا عبّود

هَلْ تَعْلَمونَ أَنَّ عَدَدَ الْـمَجَرّاتِ في الْكَوْنِ ما يُقارِبُ 200 مِلْيارِ مَـجَرَّةٍ!

بِصَراحَةٍ، أَنا لَـمْ أَكُنْ أَعْلَمُ هذِهِ الْـمَعْلومَةَ قَبْلَ كِتابَةِ هذِهِ الْقِصَّةِ.

في كُلِّ مَـجَرَّةٍ نَحْوُ 100 مِلْيارِ كَوْكَبٍ تَقْريبًا...

هذا يَعْني أَنَّ عَدَدَ الْكَواكِبِ في الْـمَجَرّاتِ مُـجْتَمِعَةً...

إمممم، دَقيقَةً واحِدَةً، سَأَسْتَخْدِمُ آلَتي الْـحاسِبَةَ؛

فَأَنا لَسْتُ مُتَفَوِّقَةً لِـهذِهِ الدَّرَجَةِ في الْـحِسابِ.





عَدَدُ الْكَواكِبِ في كُلِّ الْـمَجَرّاتِ هُوَ 200 مِلْيارِ تِريلْيونٍ تَقْريبًا...
لا أَعْرِفُ كَمْ يُساوي هذا بِالضَّبْطِ
لكِنْ أَعْتَقِدُ بِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ رُؤوسِ النّاسِ مُنْذُ الْعَصْرِ الْـحَجَرِيِّ
حَتّى عَصْرِنا هذا، وَأَكْثَرُ مِنْ أَقْلامِ الرَّصاصِ مُنْذُ أَوَّلِ قَلَمٍ رَصاصٍ ابْتَكَرَهُ الْإِنْسانُ
وَأَكْثَرُ مِنْ فَراشيِّ الْأَسْنانِ وَحَبّاتِ الْعِلْكَةِ أَيْضًا...



فِي الْكَوْنِ مَـجَرَّةٌ بَعيدَةٌ بَعيدَةٌ لَـمْ يَصِلْ إِلَيْها الْعُلَماءُ بَعْدُ

وَالَّتي رُبَّما يُشْبِهُ شَكْلُها ذَيْلَ السَّمَكَةِ،

لِذا لَوِ اكْتَشَفَها الْعُلَماءُ فَسَيُطْلِقونَ عَلَيْها حَتْمًـا اسْمَ ذَيْلِ السَّمَكَةِ...

في كَوْكَبٍ عِنْدَ أَوَّلِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ هذِهِ يَعيشُ مَـخْلوقٌ فَضائِيٌّ

لا نَعْرِفُ اسْمَهُ بَعْدُ، لِذلِكَ دَعونا نُسَمِّهِ (س)

وَفي كَوْكَبٍ في آخِرِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ يَعيشُ مَـخْلوقٌ فَضائِيٌّ آخَرُ، لِنُسَمِّهِ أَيْضًا (ص).

لَدى (س) أَرْبَعُ أَيْدٍ وَخَـمْسُ أَقْدامٍ وَثَلاثُ عُيونٍ، إِنَّهُ أَصْلَعُ الرَّأْسِ، وَلَهُ قَرْنا اسْتِشْعارٍ بَدَلًا مِنَ الْأَنْفِ.

هُوَ قارِئٌ نَهِمٌ، يَلْتَهِمُ في الْيَوْمِ الْواحِدِ سِتَّةَ عَشَرَ كِتابًا... هكَذا هُمْ في مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ

بَعْدَ أَنْ يَقْرَأَ الْواحِدُ مِنْهُمْ كِتابًا، يَأْكُلُهُ، لِذلِكَ لا يوجَدُ فَرْقٌ حَقيقيٌّ في كَوْكَبِهِمْ بَيْنَ مَرْكَزِ التَّسَوُّقِ وَالْـمَكْتَبَةِ!

قَرَأَ (س) عَنِ الْكَواكِبِ في أَوَّلِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ، وَعَنِ الْكَواكِبِ في مُنْتَصَفِها وَقَبْلَ آخِرِها

لكِنَّهُ لَـمْ يَقْرَأْ كِتابًا واحِدًا عَنِ الْكَوْكَبِ الَّذي يَقَعُ في آخِرِها.

لكِنْ هَلْ تَعْلَمونَ؟



سَمِعَ (س) مِنْ أَصْدِقائِهِ الْكَثيرَ مِنَ الْأَشْياءِ عَنِ الْكَوْكَبِ في آخِرِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ
مَثَلًا أَنَّ سُكّانَهُ عَمالِقَةٌ كَالدّيناصوراتِ، لَـهُمْ عِشْرونَ يَدًا
في كُلِّ يَدٍ عَشْرُ أصابِعَ، يَنْتَهي كُلُّ إصْبَعٍ بِمِخْلَبٍ طَويلٍ...
هذا مُرْعِبٌ حَقًّا! لَيْسَ هذا فَقَطْ، وَأَنَّ لَـهُمْ عَيْنًا واحِدَةً وَأُذُنًا واحِدَةً
لِذا هُمْ لا يَرَوْنَ جَيِّدًا، وَلا يَسْمَعونَ جَيِّدًا.





سَمِعَ هُوَ أَيْضًا أَشْياءَ أُخْرى فَظيعَةً مِنْ جيرانِهِ عَنْ سُكّانِ هذا الْكَوْكَبِ، هذا
بِأَنَّ عِنْدَهُمْ مَرْكَباتٍ فَضائِيَّةً كَبيرَةً وَسَريعَةً، تَسْتَطيعُ أَنْ تَقْذِفَ كُراتٍ مُشْتَعِلَةً
وَأَنْ تُدَمِّرَ أَيَّ كَوْكَبٍ في بِضْعِ دَقائِقَ
الْبارِحَةَ عادَ (س) إلى بَيْتِهِ مَرْعوبًا...



كانَتْ أَرْجُلُهُ الْخَمْسَةُ تَرْتَجِفُ كَعيدانِ "سباكيتي" مَسْلوقَةٍ، انْحَشَرَ في سَريرِهِ الْهُلاميِّ

وَغَطّى نَفْسَهُ مِنْ أَخْمَصِ أَقْدامِهِ حَتّى صَلْعَتِهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إلا قَرْنا اسْتِشْعارِهِ.

لَقَدْ قَرَأَ في كِتابٍ جَديدٍ أَنَّ سُكّانَ كَوْكَبِ آخِرِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ يَسْتَعِدّونَ لِغَزْوٍ فَضائيٍّ قَريبٍ

وَأَنَّهُمْ سَيُدَمِّرونَ كَوْكَبَهُ لا مَحالَةَ!

بَقِيَ (س) طَوالَ الْيَوْمِ مُنْحَشِرًا في سَريرِهِ، لكِنَّهُ فَكَّرَ بِأَنَّ بَقاءَهُ في السَّريرِ لَنْ يُفيدَهُ شَيْئًا إذا ما بَدَأَ الْغَزْوُ الفَضائيُّ فِعْلًا لِذا خَرَجَ مِنَ السَّريرِ، وَصَنَعَ مَتاريسَ عَديدَةً مِنَ الطَّناجِرِ وَالصُّحونِ الْـمَعْدِنيَّةِ، لكِنْ... مَضى يَوْمٌ وَاثْنانِ وَثَلاثَةٌ وَلَـمْ يَـحْصُلْ غَزْوٌ فَضائيٌّ. تَساءَلَ... هَلْ غَيَّرَ سُكّانُ كَوْكَبِ آخِرِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ خُطَّتَهُمْ؟! هَل يَبْقى في الْبَيْتِ أَمْ يَـخْرُجُ؟



بَعْدَما حامَتْ في رَأْسِهِ الْكَثيرُ مِنَ الْأَسْئِلَةِ، قَرَّرَ أَنْ يَقْرَأَ أَكْثَرَ عَنِ الْكَوْكَبِ في آخِرِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ فَذَهَبَ وَاشْتَرى أَرْبَعَةَ كُتُبٍ تَتَحَدَّثُ عَنْ هذا الْكَوْكَبِ

بِصَراحَةٍ، أَكَّدَتِ الْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ أَنَّ سُكّانَ الْكَوْكَبِ عَمالِقَةٌ، لَـهُمْ عِشْرونَ يَدًا، في كُلِّ يَدٍ عَشْرَةُ مَـخالِبَ وَأَنَّ لَدَيْهِمْ أُذُنًا واحِدَةً وَعَيْنًا واحِدَةً، وَأَنَّ لَدَيْهِمْ مَرْكَباتٍ كَبيرَةً وَسَريعَةً، لكِنْ...



كِتابانِ مِنْ هذِهِ الْكُتُبِ أَكَّدا أَنَّ سُكّانَ هذا الْكَوْكَبِ يَسْتَعِدّونَ لِغَزْوٍ فَضائِيٍّ
بَيْنَما الْكِتابانِ الْآخَرانِ قالا: إِنَّ سُكّانَ الْكَوْكَبِ لا يُفَكِّرونَ بِالْغَزْوِ الْفَضائِيِّ.
لَمْ يَعْرِفْ (س) مَنْ يُصَدِّقُ، لِذا قَرَّرَ أَنْ يَقْرَأَ كُتُبًا أُخْرى عَنْ هذا الْكَوْكَبِ
لكِنْ لِلْأَسَفِ لَمْ يَجِدْ في أَيِّ مَكانٍ آخَرَ عَلى كَوْكَبِهِ غَيْرَ هذِهِ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ.



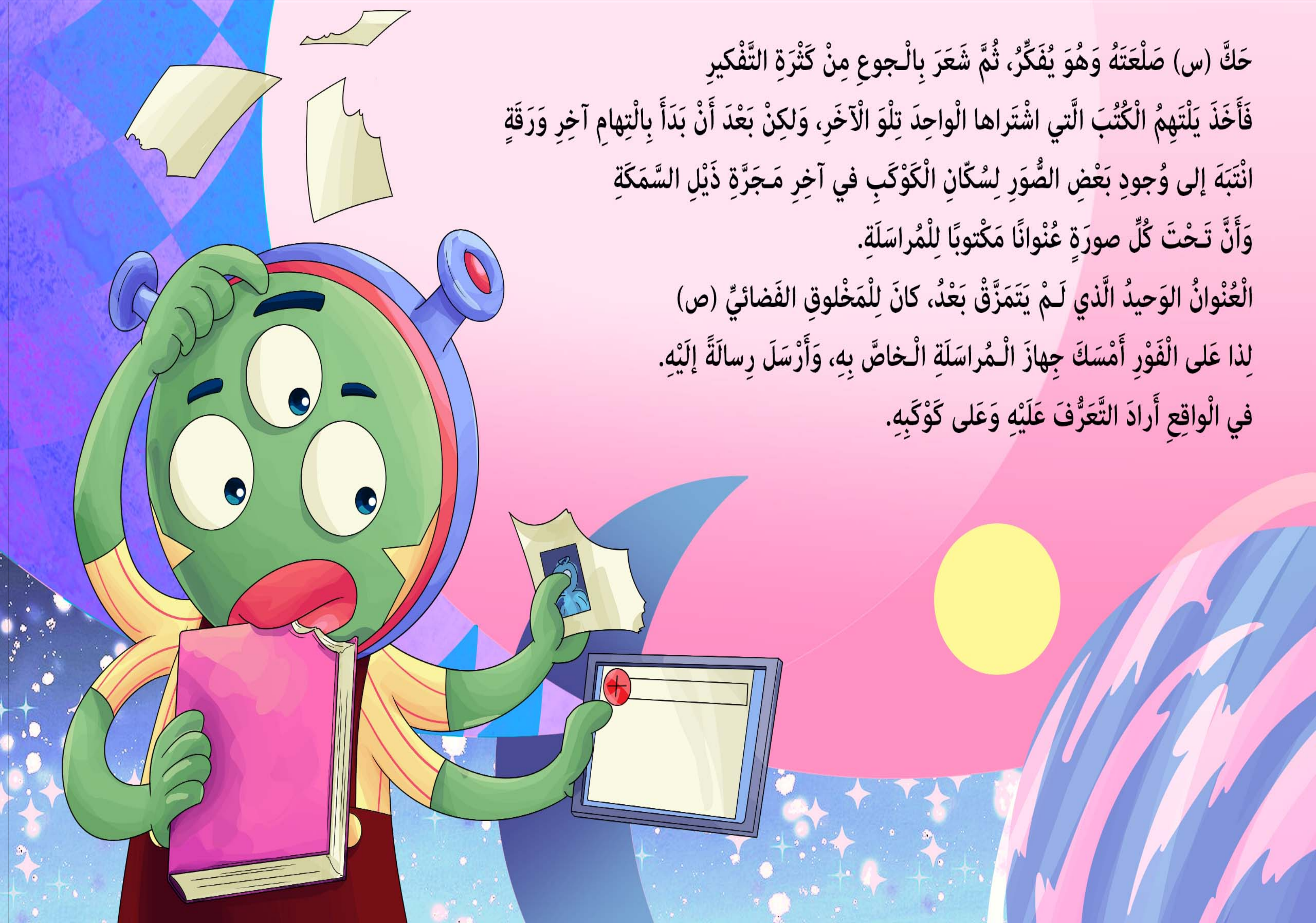
بَعْدَ أَيّامٍ...

بَيْنَما كانَ (س) جالِسًا يَشْرَبُ كوبًا مِنْ عَصيرِهِ الْبَنَفْسَجيِّ الْـمُفَضَّلِ
لَـمَعَتْ في رَأْسِهِ فِكْرَةٌ، فَالْعَصيرُ الْبَنَفْسَجيُّ لا يَصْنَعونَهُ في كَوْكَبِهِمْ
بَلْ يَشْتَريهِ مِنْ كَوْكَبِ الزَّنابِقِ في مُنْتَصَفِ الْـمَجَرَّةِ
وَيَصِلُ إِلَيْهِ بِالْبَريدِ الْفَضائيِّ، لِذا أَمْسَكَ جِهازَ التَّسَوُّقِ
وَطَلَبَ شِراءَ كُلِّ الْكُتُبِ الَّتي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكَوْكَبِ
في آخِرِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ، وَكانَ عَدَدُها عَشَرَةَ كُتُبٍ.
انْتَظَرَ الْكُتُبَ الَّتي اشْتَراها، انْتَظَرَ وَانْتَظَرَ...



عِنْدَ الْـمَساءِ، هَبَطَتْ أَمامَ بَيْتِهِ الْكُتُبُ... كُلُّ تِلْكَ الْكُتُبِ أَكَّدَتْ أَنَّ سُكّانَ الْكَوْكَبِ في آخِرِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ لَيْسوا عَمالِقَةً
بَلْ هُمْ فَقَطْ ضِخامُ الْأَجْسامِ، أَيْ بِطولِ زَرافَةٍ وَبِعَرْضِ فيلٍ، وَأَنَّ لَدَيْهِمْ عَيْنًا واحِدَةً وَأُذُنًا واحِدَةً
كَما أَنَّ لَدَيْهِمْ عِشْرينَ يَدًا، في كُلِّ يَدٍ عَشَرُ أَصابِعَ بِدونِ مَخالِبَ، وَعِنْدَهُمْ مَرْكَباتٌ فَضائِيَّةٌ سَريعَةٌ، وَلكِنَّها لَيْسَتْ كَبيرَةً.
وَلكِنْ مَرَّةً أُخْرى، نِصْفُ الْكُتُبِ أَكَّدَتْ أَنَّهُمْ يَسْتَعِدّونَ لِغَزْوٍ فَضائِيٍّ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ نَفى هذِهِ الْـمَعْلومَةَ تَـمامًا.





حَكَّ (س) صَلْعَتَهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ، ثُمَّ شَعَرَ بِالْـجوعِ مِنْ كَثْرَةِ التَّفْكيرِ
فَأَخَذَ يَلْتَهِمُ الْكُتُبَ الَّتي اشْتَراها الْواحِدَ تِلْوَ الْآخَرِ، وَلكِنْ بَعْدَ أَنْ بَدَأَ بِالْتِهامِ آخِرِ وَرَقَةٍ
انْتَبَهَ إلى وُجودِ بَعْضِ الصُّوَرِ لِسُكّانِ الْكَوْكَبِ في آخِرِ مَـجَرَّةِ ذَيْلِ السَّمَكَةِ
وَأَنَّ تَـحْتَ كُلِّ صورَةٍ عُنْوانًا مَكْتوبًا لِلْمُراسَلَةِ.
الْعُنْوانُ الوَحيدُ الَّذي لَـمْ يَتَمَزَّقْ بَعْدُ، كانَ لِلْمَخْلوقِ الفَضائيِّ (ص)
لِذا عَلى الْفَوْرِ أَمْسَكَ جِهازَ الْـمُراسَلَةِ الْـخاصَّ بِهِ، وَأَرْسَلَ رِسالَةً إِلَيْهِ.
في الْواقِعِ أَرادَ التَّعَرُّفَ عَلَيْهِ وَعَلى كَوْكَبِهِ.



عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ (س) نَهِمٌ، وَيُـحِبُّ الْتِهامَ الْكُتُبِ
إلّا أَنَّهُ لَبِقٌ، لَـمْ يَنْسَ آدابَ الْـمُراسَلَةِ، فَقَدْ عَرَّفَ عَنْ نَفْسِهِ
ثُمَّ قالَ: إنَّهُ سَمِعَ الْكَثيرَ مِنَ الْـمَعْلوماتِ عَنْ كَوْكَبِ (ص)
وَلكِنَّهُ يُريدُ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ بَعْضِ الْـمَعْلوماتِ.

تَأَخَّرَ (ص) في الرَّدِّ عَلَيْهِ يَوْمًا كامِلًا، ثُمَّ اعْتَذَرَ لَهُ
وَقالَ: إنَّهُ كانَ مَشْغولًا بِقَصِّ أظافِرِهِ الْـمِئَتَيْنِ.

ابْتَسَمَ (س)، فَقَدْ تَيَقَّنَ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ مَـخالِبُ
وَأَنَّ لَدَيْهِمْ -بِالْفِعْلِ- عِشْرينَ يَدًا، في كُلِّ يَدٍ عَشْرُ أَصابِعَ.

سَمِعَهُ (ص) جَيِّدًا حَتّى عِنْدَما تَكَلَّمَ مَعَهُ هَمْسًا
وَرَأى كَلِماتِهِ بِوُضوحٍ
حَتّى عِنْدَما كَتَبَها بِخَطٍّ صَغيرٍ جِدًّا.

تَعَرَّفَ (س) عَلَيْهِ أَكْثَرَ، فَعَلِمَ أَنَّهُ يُـحِبُّ الْعَصيرَ الْبَنَفْسَجِيَّ مِثْلَهُ، كَما يُـحِبُّ أَيْضًا الْتِهامَ الْكُتُبِ.
بَعْدَها فَرَكَ أَكُفَّهُ الْأَرْبَعَةَ بِبَعْضٍ، وَسَأَلَ بِتَلَعْثُمٍ...



لكِنْ ماذا تَفْعَلونَ بِالْـمَرْكَباتِ السَّريعَةِ؟ هَلْ... هَلْ تَسْتَعِدّونَ...

وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ سُؤالَهُ، قالَ (ص):

"نَسيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ مُعْظَمَ سُكّانِ كَوْكَبي يَعْمَلونَ في خِدْمَةِ التَّوْصيلِ الْفَضائِيِّ السَّريعِ

لِذا لَدَيْنا الْكَثيرُ مِنَ الْـمَرْكَباتِ السَّريعَةِ جِدًّا

هذِهِ الْـمَرْكَباتُ تَسْتَطيعُ تَوْصيلَ الْبَريدِ في خَـمْسينَ ثانِيَةً فَقَطْ".



شَعَرَ عِنْدَها هُوَ بِالْارْتِياحِ، فَلَيْسَ هُنالِكَ غَزْوٌ فَضائِيٌّ وَلا حَتّى في مَنامِهِ.
أَنْهى الْـمُحادَثَةَ، ثُمَّ نامَ نَوْمًا عَميقًا هانِئًا لَـمْ يَنَمْ مِثْلَهُ مُنْذُ لَيالٍ طَويلَةٍ.
لَـمْ يَقْطَعْ (س) تَواصُلَهُ مَعَ (ص)، بَلِ اسْتَمَرّا بِالتَّعارُفِ وَالتَّحَدُّثِ أَيّامًا
ثُمَّ أَسابيعَ، ثُمَّ شُهورًا... ثُمَّ... قَرَّرا أَنْ يَكْتُبا كِتابًا رائِعًا
اسْمُهُ "كُلُّنا نَعيشُ في ذَيْلِ سَمَكَةٍ واحِدَةٍ"، وَأَنْ يُوَزِّعاهُ في كُلِّ الْكَواكِبِ.



هَلْ تَعْلَمونَ ماذا أَيْضًا؟

مُنْذُ ذلِكَ التَّعارُفِ وَ(س) لا يَطْلُبُ الْبَريدَ إلّا مِنْ شَرِكَةِ التَّوْصيلِ في كَوْكَبِ (ص)

فَلَيْسَ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَصِلَ عَصيرُكَ الْمُفَضَّلُ طازَجًا بَعْدَ خَمْسينَ ثانِيَةً!

وَلا يَزالُ هُنالِكَ الْكَثيرُ مِنَ الْحِكاياتِ في مَجَرّاتٍ بَعيدَةٍ لَمْ تُرْوَ بَعْدُ...

وَالَّتي تَنْتَظِرُ شَخْصًا ما لِيَرْوِيَها، وَغالِبًا سَيَكونُ هذا الشَّخْصُ

الَّذي سَيَرْوي تِلْكَ الْحِكاياتِ؛ هُوَ أَنْتَ أَيُّها الْقارِئُ.



النِّهَايَةُ

